مقياس جغرافيا اقتصادية

المستوى: ثالثة تاريخ عام

د/بوخليفي قويدر جهينة

المحاضرة الأولى: مفهوم الجغرافيا الاقتصادية ومناهجها

1)تطور مفهوم الجغرافيا الاقتصادية:

كانت الجغرافيا الاقتصادية في بدايتها منذ عهد العالم الألماني كارل ريتر .C Ritterعبارة عن توزيع الإنتاج في العالم توزيعًا محصوليًّا، وقد أدى ذلك إلى ظهور الجغرافيا التجارية التي ارتبطت بحاجة طلاب كليات التجارة إلى هذا النوع من الدراسة استكمالًا لبنائهم العلمي. وبعد ذلك أخذ مبدأ السببية يسود منهج البحث في الجغرافيا الاقتصادية، وعلى ضوئه كان تفسير نشوء الصناعة في مكان ما — على سبيل المثال — مرتبطًا بوجود مصادر للثروة المعدنية أو الطاقة المُحركة في المكان نفسه.

وبعد مبدأ السببية ظهر مبدأ آخر أوسع وأشمل؛ ذلك هو مبدأ التفاعل المُتَبَادل بين المكان الطبيعي (بما في ذلك كل ظروفه الطبيعية) والإنسان، وقد ظهر هذا المبدأ بوضوح في آراء الأستاذين الألمانيين لوتجنز (1921) وهاسنجر (1933). وقد ابتدع لوتجنز مُصطلح «**الإقليم الاقتصادي" Economic Region** ، وعرَّف الأستاذ ماكرتي H. H. Mecarty الأقاليم الاقتصادية على أنها: «مناطق جغرافية تتفق فيما بينها بأنها في نفس مرحلة التقدم الاقتصادي» ويقسم مراحل التقدم الاقتصادي إلى: مرحلة الصيد والجمع والالتقاط، ومرحلة استخراج المعادن، ومرحلة الرعي «بدائي وعلمي»، ومرحلة الزراعة، ومرحلة الصناعة، ومرحلة التجارة والخدمات.

وأوضح هاسنجر هذه الفكرة مؤيدًا مصطلح الإقليم الاقتصادي قائلًا: «إنَّ مُهِمَّة الجغرافيا الاقتصادية هي دراسة العلاقة بين الاقتصاد والمكان الجغرافي، وهدفها يجب أن يكون تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم اقتصادية، ودراسة أشكال ومميزات هذه الأقاليم»

2) مفهوم الجغرافيا الإقتصادية:

2-1) تعريف الأستاذ E. B. Shaw يقول: «إن الجغرافيا الاقتصادية هي الدراسة التي تبحث في مجهودات الإنسان والمشاكل التي تواجهه في كفاحه للعيش؛ فهي تهتم

بدراسة الصناعات العالمية، والموارد الأساسية والإنتاج والنقل، وتوزيع الموارد والصناعات والمحاصيل»

2-2) تعرف الأستاذان جونز وداركنفالد: تشتمل الجغرافيا الاقتصادية على دراسة للصيد البري وصيد الأسماك والرعي والحرف والصناعات المرتبطة بالغابات والزراعة والتعدين، والصناعة والنقل والتجارة ويتابعان تعريفهما فيقولان: إن هناك حِرَفًا أخرى غير داخلة في الجغرافيا الاقتصادية، مثل مهن الطبيب والموسيقي والمعلم والسياسي والكاتب ... إلخ.

3)أقسام الجغرافيا الاقتصادية

يتفق كل المختصين بشئون الجغرافيا الاقتصادية — سواء كانوا في ألمانيا أو إنجلترا أو أمريكا وفي غير ذلك من دول العالم — على أنَّ ميدان الجغرافيا الاقتصادية يشتمل على عدد من الأقسام الهامة. فالأستاذ هانز بيشH. Boesch ٧ يقول: إن أقسام الجغرافيا الاقتصادية الرئيسية ثلاثة هي:

الأول: يشتمل على الزراعة والغابات وصيد الأسماك.

الثاني: يشتمل على التعدين والصناعة وإنتاج الطاقة.

الثالث: يشتمل على الخدمات بما في ذلك النقل والتجارة.

أما الأستاذ **ألكسندر J. W. Alexander** فيقسم الجغرافيا الاقتصادية إلى (الإنتاج الأولي، الإنتاج الثنائي، الإنتاج الثلاثي) والتبادل والاستهلاك.

4) مناهج الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية:

هناك عدة مناهج للدراسة في مجالات الجغرافيا الاقتصادية يمكننا أن نلخص هذه المناهج فيما يلي:

4-1)المنهج الإقليمي.The Regional Approach

4-2) المنهج المحصولي.The Commodity Approach

4-3) المنهج الحرفي.The Occupational Approach

4-4)المنهج الأصولي.The Principle Approach

4-5) المنهج الوظيفي.The Functional Approach

4-1)المنهج الإقليمي:

عبارة عن دراسة «الموارد الاقتصادية» مجتمعة داخل إطار إقليمي؛ كالإقليم المداري مثلًا أو قارة من القارات أو قطر من الأقطار أو إقليم محدود المساحة يتميز بالتجانس في حياته الاقتصادية كدلتا النيل «ولا شكَّ أنَّ مثل هذا المنهج يعطي الدارس في النهاية قيمة حقيقية للإقليم الذي يدرسه، فهو يوضح التشابك الاقتصادي في الإقليم مبينًا تكامله أو نواحي النقص فيه.

والملاحظ أن معظم الكُتَّاب يجمعون على وجوب تقسيم العالم إلى أقاليم اقتصادية ومثل هذا التقسيم ليس أمرًا سهلًا؛ فقد تكون حدود الأقاليم في بعض مناطقه حدودًا طبيعية (مناخية أو نباتية، أو تتصل بمظاهر السطح المختلفة) أو حدودًا بشرية (كثافة سكانية معينة؛ عرف خاص — دين خاص — نظام جمركي محدد ... إلخ)

4-2) المنهج المحصولي:

يعتبر المنهج المحصولي بلا شك أقدم وأسهل مناهج الدراسة في الجغرافيا الاقتصادية، ولا يكاد يخلو كتاب من كُتبِ الجُغرافيا الاقتصادية — على أي منهج متبع — من معالجة محصولية للإنتاج.

وبعد أن كان المنهج المحصولي في البداية تعدادًا للمساحة والمحصول والاستهلاك والتجارة، أدخل الكتاب الجديد أساليب جديدة في دراسة المحاصيل؛ ومن أهم هذه الأساليب ما أدخله الأستاذ E. B. Shaw من أسئلة يجب الرد عليها فيما يختص بدراسة كل محصول أو سلعة على حدة، وهذه الأسئلة هي:

- ✓ أين تُنْتَج وتُسَوَّق وتُسْتَهلك؟
- ✓ أين يُمْكن أن تُنتَج وتُسَوَّق وتُسْتَهلك؟
- ✓ لماذا تُنْتَج وتُسَوَّق وتُسْتَهْلَك؟
- ✓ كيف تُنْتَج وتُسَوَّق وتُسْتَهْلك؟

ويطلق الأستاذ «شو» على المنهج المحصولي اسم «المنهج الموضوعي ويقسمه إلى قسمين:

- **المنهج المحصولي العام:** ويقوم على دراسة المحصول الواحد في العالم ككل، مبتدئًا بالشروط الطبيعية والبشرية للإنتاج، ومنتهيًا بالاستهلاك، موضحًا في ذلك مراكز القوى الرئيسية في الإنتاج والتجارة كما سبق ذكره.
- **المنهج المحصولي الإقليمي**: وهو «يتناول دراسة النشاط الاقتصادي المرتبط بغلة معينة في منطقة بالذات، وقد اختار «شو» لتوضيحها نطاق

الذرة في الولايات المتحدة؛ فدرس الذرة كغلة تدخل ضمن دورة زراعية تشمل مجموعة من الغلات .

4-3) المنهج الحرفي:

هذا المنهج يعتمد على تقسيم الموضوعات الاقتصادية على أساس حرفي متضمنًا دراسة الحرف كل على حدة في ترتيب تاريخي؛ أي: الأقدم فالأحدث. ومن أهم الأمثلة على مثل هذا المنهج كتاب جونز ودار كنفالد بعنوان «الجغرافيا الاقتصادية»، وفيه يتناول المؤلفان الموضوع حرفيًّا مبتدئين بالصيد البري والبحري، ثم الحرف المرتبطة بالغابات وصناعة الأخشاب، ثم الحرف المرتبطة بالرعي القديم والحديث، ثم حرفة الزراعة، ثم حرفة التعدين، ثم الصناعة، وأخيرًا التجارة والنقل.

4-4) المنهج الأصولي: هذا المنهج يتناول التركيب الاقتصادي والعوامل المؤثرة فيه طبيعيًّا وبشريًّا، وما يترتب على ذلك من قوانين تتحكم في الإنتاج، ويُقَسِّم الأستاذ هانز بيش العالم إلى أقاليم على أساس مركب؛ فهو أولًا يقسمه على أساس: (أ) أقاليم طبيعية. (ب) أقاليم تدخَّل فيها الإنسان.

4-5) المنهج الوظيفي: وهو من أحدث المناهج في الدراسة الجغرافية وعلى وجه الخصوص في دراسة الجغرافيا الاقتصادية، هذا المنهج يسعى إلى دراسة التركيب الوظيفي للنظام الاقتصادي السائد، وبالتالي يأخذ في الاعتبار التطور التاريخي والتأثير البشري المتطور على الإنتاج أو التجارة.